http://www.almadapaper.com - E-mamil: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1520) السنة السادسة ـ السبت (30) ايار 2009

طفر موانئ

إرهاب غذائي

كاظم الجماسي

بين أونة واخرى يتناهى الى مسامعنا خبر قد يمر من دون ان يثير اهتمامنا، غير ان الالتفات اليه وفهم مدلولاته، سيصيبنا بفزع شديد....الخبر يقول (صادرت السلطات المحلية المعنية في محافظة (س) مايزيد على الاربعين طنا من اللحوم المستوردة غير الصالحة للاستخدام البشري وقامت باتلافها حرصا على الصحة العامة) وتحتوي تلك الالاف من الكيلو غرامات اللحمية على دجاج مستورد مزرق اللحم، ولحوم لم تعد حمراء بل امست بنفسجية اللون لفرط تجاوزها عمر صلاحية استخدامها، واسماك ما إن تفتح بطونها تزكمك نتانة روائحها الحادة!

وكل متبضع في أي سوق من اسواق محافظاتنا يرى بصورة لافتة، ماتعرضه البسطات قبل المحلات من اكوام اللحوم المتعددة الانواع والمناشىء، والتي تفتقد اية علامة تدل على تاريخ الانتاج أو موعد انتهاء الصلاحية، وأن حملت مثل تلك العلامة فانها تثير الشك حتما بسبب حداثة تاريخ الانتاج وكذا طول موعد انتهاء الصلاحية، فضلا طريقة طباعتها الخرقاء...

والامر اللافت الاخر والذي يكرس الاعتقاد ببطلان صلاحية تلك اللحوم للاستهلاك البشري، اسعارها المتدنية جدا، أذ بلغ سعر الدجاجة الواحدة بوزن الكيلو غرام الواحد دون الالفي دينار فيما يبلغ سعر نظيرتها العراقية (٧٠٠٠) دينار، وبلغ سعر كيلو السمك المستورد بشتى انواعه النهري منها او البحري الالفي دينار كذلك بينما يباع كيلو السمك العراقي ب(٧٠٠٠) دينار، كما بلغ سعر كيلو اللحم البقري واسمه الشائع لحم روست مستورد(٣٥٠٠) دينار فيما بلغ سعر كيلو لحم البقر العراقي (٩٠٠٠) دينار، أما سعر كيلو لحم الغنم المستورد فقد بلغ (٤٥٠٠) دينار بينما تجاوز سعر نظيره العراقي مبلغ ال (١١٠٠٠) دينار....

الى هذا الحد والامر مفهوم، ولكن الجانب الصادم منه يتضح بعد التقصي والمتابعة، ان ليس هناك فساد اداري مستشر في جسد الدولة العراقية وفي مفاصلها الحساسة وكما هو شائع ومعروف فقط، بل ان الامر تعدى ذلك بنحو انكى واشد، اذ وصل الامر الى فساد ذمة عام استشرى في الجسد الاخلاقي العراقي الذي كان (مسطرة) تقاس بها أخلاق شعوب الارض كلها ! ومثال واحد من امثلة طاعون فساد الذمة كفيل بأيلامنا بنحو بليغ، أذ تقوم اليوم أعداد كبيرة من محلات القصابة بتعليق لحوم البقروالغنم المستورد فاقد الصلاحية، وتبيعه بوصفه لحما عراقيا مذبوحا للتو...من دون أي وازع من ضمير او بعض من حياء من النفس على الاقل..

أن المقارنة (التي ربما امست اليوم حديث البطرين) مع السوق العراقية أبان زمن قريب، العقد الثمانيني من القرن المنصرم، والبلد في حالة حرب ضروس زج النظام المندحر الشعب العراقي فيها من غيرما غاية نبيلة سوى تحقيق لنزوات رجل مهووس، مقارنة السوق اليوم مع حالها آنذاك، حيث الذائقة العراقية التي لم تكن تأكل سوى الذبح الحلال من اللحوم الحمراء الطازجة، واللابط من السمك البني او من الانواع الاخرى، فيما الدجاج الذي لم تكن تهفو الى تناوله النفس العراقية، كان لقى ثمينة لمن يتاح له العثور عليها من أشقائنا العرب المقيمين في العراق آنذاك...، ستكون في النهاية مقارنة مأساوية بأمتياز...

يعرف الجميع مدى الخراب الشامل الذي نكابد ويلاته اليوم، ونلمس جميعا ماخلفه الارهاب الظلامي من مآس وكوارث طيلة الاعوام المنصرمة ولم تزل حتى اليوم، كما لمسنا زخم الجهود الخيرة لمحاربة الارهاب والفساد، ولكن أن يصل الامر الى هذا الحد من(الارهاب الغذائي) وأن يكون أبناء جلدتنا هم من يسوق هذه السموم الاكيدة ليقتل بها أعدادا غير منظورة من ابناء الشرائح الاشد عوزا ،وهم مواطنوهم وراكبون معهم في سفينة واحدة، أن يحصل ذلك فأنه مصيبة المصائب، وهي تقتضي منا جميعا دولة وافرادا ومؤسسات هبة تصدي جادة مخلصة، لكل وضيع يرتضي لنفسه كسبا وسخا على حساب ارواح الناس البؤساء، هي دعوة عاجلة أولا لتنظيف الجسد الاخلاقي العراقي من هذا الدنس الغريب عليه، وثانيا القيام بحملة حازمة لتنظيف اسواقنا من كل أنواع السموم التي ذكرناها هنا او غيرها، وبذلك ننهي نوعاً متنامياً من الارهاب، هو الارهاب الغذائي.

> وردت في ملحمة (جلجامش) اول اثر فكري وثقافي في عمر البشرية: (لما نادى على صاحبة الحانة) وانشأها العرب في الجاهلية، وتفنن بها البعض في العصرين الاموي والعباسي، ولعل (بغداد) في خلافة (الرشيد) كانت الأشهر بين حواضر الدولة العباسية في كثرة وتنوع حاناتها وحوانيتها ودكاكينها، فازداد عدد شعراء الخمريات في ذلك العصر وذاع صيتهم بين الناس الذين حفظوا قصائدهم ورددوها في مجالسهم الخاصة والعامة، وتلقفوا نتاجهم الثقافي والادبي شعرا ونترا
>
> كقول (ابو ن،اس) :

مواطنون: قرار غلق المنتديات والحانات يهدف الى تعطيل أداء الحكومة..

لا يمكن لمجلس النواب أن يلوّن العراق بلون واحد

بغداد / شاكر المياح
تصوير : سعد الله الخالدي

ادر الكأس واعجل من حبس
واسقنا ما لاح نجم في الغلس

قهوة كرخية مشمولة
تنفض الوحشة عنا بالانس

كان ذلك يوم ازدهرت بغداد حتى غدت من فرط ترفها وطرافتها محط انظار العالمين، وقبلة الزائرين المتلهفين للعيش في اجوائها الساحرة، متمثلين حكايات الف ليلة وليلة و مغامرات السندباد وعلاء الدين والمصباح االسحري. ويوم دهمتها الخطوب قال شاعرها : من ذا اصابك يل بغداد بالعين؟الم تكوني زمانا قرة العين؟

وبعد تأسيس الدولة العراقية المعاصرة، مطلع القرن المنصرم، بدأت بغداد تكتسي حلة حضارية جديدة،، فأنشئت المسارح ودور العرض السينمي والمنتديات الثقافية والاجتماعية واماكن اللهو والحانات التي سميت باسماء جميلة وذات دلالات ومعان ما تزال عالقة في الذاكرة العراقية الشعبية، توحي بالجمال وبالحياة والانس، وموشاة بالانغام والشعر والشدو والطرب، فضلا عن الملاهي الليلية التي كانت تكتظ كل ليلة بالسامرين، ثم زانها (شارع ابو نواس) رئة بغداد ومنشرح اهلها كرخيين ورصافيين.

الحانات الثقافية

لم تكن حانات بغداد (مواخير ليل) فمن بين جدرانها انطلق الالهام والابداع، ادبا وثقافة ورواية وقصصا وموسيقى وغناء وعلماً ومعارف وشجاعة في التواصل مع معطيات الحضارة الانسانية القافزة فوق كل الاشياء. وفي يوم من ايام عام ١٩٩٤، اقفرت بغداد من سمّارها وعشاقها اثر زعم (الديكتاتور) باطلاقه الحملة (اللاايمانية) نازعا عنها كل حلل الجمال الباذخة، ومطفئا ضوءها المشع بالحياة والامل واليوم، وبعد سقوط الصنم وانكفاء قوى الارهاب والظلام واندحارها الى غير رجعة، بدأ تدفق الحياة في شرايين الحبيبة (بغداد)، فعاد اليها بعض القها الذي سلبته منها السنين العجاف، غير ان هذا الألق المتأني أثار حفيظة بعض اعضاء (مجلس النواب الموقر) فاحتدم النقاش تحت قبته حول (غلق المطاعم التي تقدم المشروبات الروحية) لزبائنها وبضمنها المنتديات الليلية. ترى ما ردة فعل الشارع العراقي ازاء هذا الموضوع؟ وماذا يقول عنه اصحابها؟.

بغداد جميلة بنواديها واهليها

كان متحمسا وهو يحدثني عن سنوات غربته في (المانيا) وشوقه وتلهفه للعودة الى وطنه (العراق) واستثمار اموالة المتواضعة في مشاريع سياحية عصرية، وعن خشيته في ان يتخذ (مجلس النواب) قرارا بغلق المنتديات والحانات، ومنها محله الذي اسماه (الموعد) محاكاة للامل الذي قد يئده المجلس ساعة يشاء،، فيكون قد خسر تحويشة العمر التي جمعها في منفاه والتي تقدر ب (١٦٠ الف دولار) وهي مجموع ما انفقه على هذا المحل، ذلكم هو المواطن (غازي) بعد ان عاد الى وطنه فكان على (موعد) معه بعد فراق طويل وبهذا الصدد قال : (لم يمض على وجودي في بغداد سوى شهرين، بعد ان تحسنت الاوضاع الا منية واستقرار البلاد). المعطيات العلمية المعاصرة والناجزة والفاعلة والمؤثرة في الحياة البشرية الراهنة لم تكن وليدة الفراغ، بل هي بعض تخيلات الانسان العاقل والمفكر والمتبصر، والمبدع، والمبتكر، والمخترع التي زادت في سعتها تلك الكؤوس المترعة بالتجدد والابتكار اذ ربما حسبها البعض من اعمال السحر. ويتابع المواطن (غازي) حديثه فيقول : (اننا لم نتجاوز الحدود التي اتاحتها لنا الديموقراطية مع انها تترسخ في العراق يوما بعد اخر ولم نخرق الاعراف الاجتماعية السائدة، وان مجلس النواب سيلحق ضررا بليغا بالمستثمرين في القطاع السياحي لو اصدر قرارا بغلق الحانات والنوادي الترفيهية، ناهيك عن تسريح العشرات من العاملين فيها (نادلين، وطباخين، وفنيين وحراساً وسواقين)، كما اننا ملتزمون بتطبيق القانون والتعليمات الصادرة من وزارة الداخلية والهيئة العامة للساحة، ومنها عدم السماح بدخول الاحداث الذين هم دون سن (٢١)، كما لا نسمح بدخول العسكريين بزيهم الرسمي، حفاظا على انسيابية العمل، وجل زبائننا هم من المثقفين الذين يشتملون على قدر كبير من التمدن والمعاصرة، وممن يبتغون الترويح والترفيه والهدوء والاسترخاء لبعض الوقت. ولم تواجهنا اية اشكالية طيلة الشهرين المنصرمين، وهم (الزبائن) من مختلف شرائح المجتمع، بدءا من حملة الشهادات العليا مرورا بالطبقة الوسطى والبسطاء من الناس و(القرار) يعني اعتداءا صارخا على الحريات الشخصية لجميع هؤلاء الناس، وانا اذكر اعضاء (مجلس النواب) بمقولة رئيس الوزراء (نوري المالكي) (بغداد جميلة بنواديها ولياليها) لأن المواطن الواعي يمارس حريته بالاطار الانساني المقبول. وليس هناك من ضير في ان يحتسي المواطن كأسا من الشراب بعد الطعام، وهذا لا يعد خرقا للاداب العامة، ومقولة رئيس الوزراء كانت من العوامل المشجعة لنا للعمل على اعادة زهو بغداد وصورتها الجميلة.

القرار يعني الاحتساء في الشوارع والحدائق العامة

وعلى ذات الموضوع علق المواطن (مناضل داود) قائلا : (لو انتبه مجلس النواب الى حجم وكميات (المخدرات) التي تدخل الى دول الخليج بسبب المنع القسري لتناول (المشروبات الروحية) وشيوع مفردة (الكبسلة) بعد ما سمي في حينه (بالحملة الايمانية) التي اطلقها الديكتاتور (زيفا وادعاء) اذ بموجبها تم غلق (البارات والحانات ونجمت عنها ردة فعل معاكسة من خلال تدفق كميات كبيرة من المخدرات من خارج الحدود والتي لم يكن يعرفها العراقيون من قبل، لما اقدم على مثل هذه الخطوة. وشكل هذا التدفق تهديدا خطيرا وحقيقيا للأداء المجتمع والسلوك والصحة العامة). قد يتساءل البعض : هل يتعارض هذا مع الدستور؟ ان الدستور قد كفل الحريات جميعها، بما فيها الحرية الفردية او الشخصية، وبما لا يسيئ الى الاداب العامة، والا من اجاز فتح البارات؟ ومن هم المطالبون بغلقها الآن؟ وهل هذه المطالبة تعد حقا دستوريا؟ ويكمل (داود) حديثه : (جوهر النقاش والجدل الدائر في مجلس النواب حول هذا الموضوع وبتقديري الشخصي يهدف فيما يهدف اليه عرقلة مسيرة (الحكومة العراقية الحالية) التي استطاعت توفير ٩٠ ٪ من الامان الذي ينعم به الشارع العراقي، وبالتالي فهي محاولات لاضعاف اداء (رئيس الوزراء).

حديث النواسي

في صالة (النواسي) تحدث وكيل صاحبها العامل (سالم) بأسى عن الجدل المحتدم في مجلس النواب حول غلق النوادي الترفيهية والبارات ومحال بيع المشروبات الروحية، وعده مخالفة للدستور الذي كفل الحريات الشخصية لعموم المواطنين، عدا كونه سيلحق باصحاب هذه المحال خسارات مالية جسيمة.لاسيما وان المحل مجاز من قبل الهيئة العامة للسياحة، وفي حال غلقه سيضطر المواطن الى اطراف الحديث بهدوء فطلبت من أحدهما وهو (رئيس الجمعيات الفلاحية فرع بغداد) ان يبدي وجهة نظره بخصوص المحاولات الرامية الى غلق المنتديات الترفيهية فرد قائلا : (من نعم الرب التي اسبغها على العراقيين اذ جعلهم مذاهب وقوميات واديانا، وهذا ما لم ينعم به على اي شعب من شعوب الارض، ونحن مع الدين الاسلامي في تحريم المنكرات، الا ان هذا لا ينطبق على المسيحيين العراقيين والصابئة والازيدية، فلا يجوز والحال هذه تقييد حريات الاديان الاخرى، فالمسلمون المقيمون في اميريكا واوروبا واسيا وفي استراليا لم تقيد حرياتهم واذا تم اغلاق البارات والنوادي الليلة فهل هناك بديل اخر؟ لئلا نقع في الخطأ الذي تسبب في اشكالية كبرى حينما قررت قيادة الثورة الاسلامية في ايران غلق جميع البارات والمنتديات، هذه الاشكالية حملت معها مساوئ اكثر من مساوئ البارات، اذ انتشرت الحشيشة المرفوضة من جميع الاديان ، وانواع عديدة من المخدرات المسببة للامراض الاجتماعية والانسانية والصحية).

وعودة الى صلب الموضوع وعلاقته بالحريات الشخصية يقول : (الحرية الشخصية كفلها الدستور العراقي، وانا شخصيا مع اطلاق الحريات، بمعنى ان كل مواطن له الحق في التمتع بحريته الشخصية لانها حق مشروع اكد عليه الدستور الذي صوتنا عليه، والشعب العراقي قطعة من (الموزائيك) لا يمكن (لمجلس النواب) ان يجعلها بلون واحد، ولا يحق لكائن من كان ان يتجاوزعلى حقوق العراقيين المدنية بكل مكوناتهم واطيافهم، وانا شخصيا ادافع عن عراقية العراقي فهو يقيم على وفق وطنيته ومدى اخلاصه).

(اسلمة العرق) دعوة يرفضها العراقيون

في شارع المتنبي، ومن داخل مكتبة (الشهيد عدنان) تحدث الكتبي (محمد سلمان) معبرا عن رأيه بخصوص النقاش الحاد بين اعضاء (مجلس النواب)حول غلق (النوادي والصالات الترفيهية ومحال بيع المشروبات الروحية وكأن المجلس قد حل جميع المشكلات التي تكتنف الشعب العراقي، ومن باب الترف السياسي طرح قضية التصويت داخل قبته على غلق تلك المحال فقال : (الدستور العراقي كفل حرية وحقوق المواطن العراقي بغض النظر عن جنسه وعرقه وانتمائه ولا توجد مادة دستورية تمنع بيع وتناول (المشروبات الروحية)، وكان من الاجدر (بمجلس النواب) تحديد شوارع بعينها تقام عليها مثل هذه المحال، وما الدعوة الى (اسلمة المجتمع العراقي) ليست سوى محاولة لجعل العراق بلون واحد وهو ما يرفضه العراقيون لانه يتنافى مع المفاهيم الديموقراطية الصحيحة التي يسعى العراقيون لترسيخها.

بانتظار الزبائن

نركيلة وتأمل

شواطئ دجلة ليلاً